العفة و الحجاب ١

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(نور/٣٠)

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٣١)

موضوعنا حول الحجاب و العفة

تشريع الحجاب من البديهيات و المسلمات في الإسلام لا يمكن لشخص عنده ادنى إطلاع على الإسلام فضلا عن كونه مسلما إلا و يعتقد و يؤمن بوجود هذه التعاليم و هذا التشريع و هذا الفرض عند المسلمين ،عندما يكون الحديث عن وجوب الحجاب ووجوب الستر ومقداره لا يعني ذلك جواز النظر ومقدار جواز النظر فقد يجب الستر في جهه على المرأة تخاطب بالستر في جهة و في جهة لا يجب ولكن لا يعني أنه يجوز للآخر النظر كيفما كان، جواز النظر في جميع فروضه ومراحله إنما هو من غير قصد التلذذ إذا كان النظر للأجنبية، إذا كان الشخص ينظر للمرأة الأجنبية بشهوة سواء كان في مواضع الجواز أو غيره فهو محرم عليه يقول مثلا: لم انظر إليها إلا في وجهها الوجه والكفان حلال النظر إليهما نظر بشهوة بريبة صار نظر حرام فسوى كان في مواضع الجواز أم في غيره مع الريبة النظر يكون محرما، حديثنا حول هذا الموضوع.

اولا) الآيتان والحجاب

نجد التشديد الواضح في هاتين الآيتين يشمل الأمر بغض البصر للرجل والمرأة على حد سواء وعدم النظر للآخر من غير المحارم، الآية تؤكد وجوب الغض و عدم النظر للأجنبي والاجنبية، "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم" أمر للرجال أن يغض من أبصارهم في النظر إلى الأجنبيات "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن" حتى المرأة تخاطب بنفس هذا الخطاب فليس للرجل أن ينظر للمرأة المحرم عليه النظرة اليها إلا في مواضع معينة و من غير ريبة ومن غير شهوة كذلك المرأة، فغض البصر واجب على الرجل والمرأة على حد سواء، أيضا الآية اعتبرت غض البصر زكاة وطهارة وهذا لا إشكال فيه أن له أثر ينعكس على روح الانسان و فرق بين شخص يعيش الهوس في النظر والتطلع لأعراض الناس والشخص الذي يعف نفسه ويغض بصره ،و الآية أشارت إلى ذلك قال الله سبحانه وتعالى "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم" يعني اطهر الطهارة لهم أن يغضوا من ابصارهم ولا ينظروا للنساء للمحرم عليهم النظر إليها، ربما ينظر الشخص إلى امرأة خلسة يختلس النظر فينظر للمحرم لن ينظر شخص الآية تقول لن ينظر شخص خلستا الا و هو في علم الله ومحاسب عند الله، الله يقول: إن الله خبير بما يصنعون "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون" فإذا نظر أو ارتكب المخالفة فهو في عين الله اختلس و نظر و خالف فهو تحت المرصود، مرصود ومحاسب على فعله.

 التأكيد على وجوب التستر في غير ما ظهر بطبعه هناك بعض الأمور تظهر بطبيعتها تقول الآية "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها" ما ظهر بطبيعته هو الذي لا يجب ستره ما هو تفسير ما ظهر منها؟

الجواب: الروايات والآيات بصورة عامة تبين أنه الوجه والكفان، ما ظهر من الزينة هو الوجه والكفان امرأة ظهر وجهها وجهها زينة ايضا ولكن هذا لا يجيب ستره و يجب الغض عنه إذا كان بشهوة لو نظر كما مر الكلام قبل قليل نظر الى الموضع نفسه بشهوة يكون محرم التصريح بوجوب الستر الجسم بضرب الخمار على الجيوب "وليضربن بخمرهن على جيوبهن" كيفية الستر يجب أن تتستر أن تضع الخمار، ما هو الخمار؟ و ماذا تفسر و ما تفسره اللغة؟

 الآن شيء فشيء بعض النساء تتحرك في التنازل عن الحجاب من التنازل عن العباءة الرأس إلى تنازل عن عباية الكتف كما يسمونها الى لباس قميص الى أضيق من ذلك شيء فشيء تنازل و اظهار شيء من الشعر هذا كله مخالف وهو غير صحيح، الجواب: الخمار هو ما يوضع على الرأس يصدي على الرأس ويلقى ليستر الصدر والرقبة الخمار الآية تقول ضع الخمار هكذا "وليضربن بخمرهن" الجيب هو تحت الرقبة فتضع الخمار على الرأس و تصدي له بحيث يغطي الجوانب الرقبة و ما تحت الرقبة، تذكر الآية أن التستر عن الجميع واجب و يستثنى من ذلك مجموعة تذكرها الآية بالتفصيل وغيرها يجب التستر عنه فتذكر المحارم واحدا واحدا فتقول الآية "ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء" فقط هذه المجموعه التي لا يجب التستر عنها ويجوز التكشف المعقول امامها الذي لا يؤدي الى ريبة والباقي يحرم فذكرت المحارم واحدا واحدا ثم تبين الآية أكثر من ذلك وهو حرمه الفات الأجنبي الآية تبين اكثر من قضيه انه ستر الوجه وانما حتى في الحركه الفات اجنبي لجمال المراة او لزينتها محرم ولو بصوت الحذاء حتى ضرب الحذاء على الأرض الذي يظهر منه الصوت فيلتفت الأجنبي لذلك يكون محرم يدلس البعض فيقول الممنوع هو و المطلوب هو الحجاب الذي يحفظ المرأة من التعدي عليها من الآخرين فيأتي بالآية يقول : الآية تقول " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" يقول هذا الحجاب وهذا الستر انما هو واجب حتى لا تتأذى المرأة لا يتحرش بها أحد لا يعتدي عليها أحد في ذلك الزمان يوجد هذا التحرش يوجد هذا الاعتداء الآن لا يوجد اذاً ليس واجب الستر وليس واجب الحجاب ولكن نقول الآية ذكرت هنا أنه ضرب الرجل يعني إظهار الصوت في المشي للالفات إلى الجمال حتى من غير اذية حرام اذاً الستر واجب من غير اذية و ان ذكرت هذه الآية أن من فوائد الستر يعني ما هو تفسير هذه الآية التي منعت وفرضت التستر حتى لا تتعرض المرأة للاذيه نقول هذه من ضمن الفوائد ومن ضمن الحكم ولكن ليست هي الاولى والاخيره، النتيجة ثم تدعو الآية للتوبة من كل ذلة و من كل خطإ بقصد او بغير قصد ليكون الإنسان طاهرا فتقول " وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون" ثم تدعو للتوبة أن يحاسب الإنسان نفسه و يتوب دائما سواء ظهر منه الخطأ بقصد او بغير قصد يجب عليه أن يلتفت و يرجع لله سبحانه و تعالى في كل أحواله وفي كل موضع وموقع يكون فيه حتى الانبياء يتوبون إلى الله، يتوبون الى الله بمعنى يرجعون و يعترفون بالتقصير فيكون الشخص الذي يلتفت الى نفسه ويحاسب نفسه هو الذي تقدم و الشخص الذي لا يلتفت الى نفسه و لا يرجع هو الذي يتأخر.

ثانيا) الحجاب ليس من مختصات الإسلام

هل الحجاب هو فقط في الاسلام؟ هل الإسلام هو الذي دعى للحجاب فقط أم لا؟

الجواب: انه ليس من مختصات الإسلام، وجميع الديانات تذكر الحجاب و تفرض الحجاب الديانات المرتبطة بالسماء و التي لا ترتبط بالسماء الكل يدعو للحجاب و يدعو للعفة، الحجاب عند اليهود والمسيحيين موجود و عند غيرهم ايضا موجود مفروض عندهم ايضا يتشدد البعض كما نرى مثلا عند اليهود ان المراة اذا تكشفت او تركت حجابها او حتى انها رفعت صوتها في بيتها و سمعها أحد لزوجها أن يطلقها يتشددون في ذلك الآن لا يطبق شيء آخر ولكن نذكر كعقيدة يعني، الاسلام فرض الحجاب ايضا لكنه فرض الحجاب لمصلحة الإنسان و الحفظ الإنسان و تربية الإنسان و سعادة الإنسان و تكامل الانسان و ليس فرضا هكذا من غير هذه الاعتبارات.

ثالثا) فلسفة الحجاب في الاسلام

طرحت في غير الإسلام للحجاب فلسفات كثيرة منها ما يجعل المرأه مظلومه لأنه استحواذ على المرأة، بعضها المرأة يعتبرها نجسة فيفرض عليها ان لا تلتقي بأحد حتى لا يتنجس هذا مرفوض جملة وتفصيلا، بعضها يعتبر المرأة ناقصة وهكذا ولكن الإسلام يذكر فلسفة أخرى الاسلام يريد التكامل للإنسان يريد السعادة للإنسان للرجل والمرأة على حد سواء فيطرح موضوع الحجاب كيف ذلك؟ و ما هي فلسفة الإسلام؟ نذكر في هذا اليوم شيء و نذكر إن شاء الله ذلك أكثر تفصيلا.

الجواب:

* ليس في الإسلام ما يدعو لحبس المرأة، إذا نظرنا للإسلام هل الحجاب حتى تعزل المرأة؟

 يقول الإسلام ذكر الحجاب ليس لأجل حبس المرأة، الحجاب لا يعني حبس المرأة وأنها محرومة من العمل ومحرومة من حقوقها ليس ذلك بالعكس الإسلام جعل المرأة تعمل و تملك وتدرس بل دعاها لذلك للتقدم في جميع المجالات.

* الإسلام هو الدين الذي أعطى للمرأة حقوقها كاملة أعطى للمرأة حق العمل أعطى للمرأة حق التملك يعني المرأة في الإسلام من ذلك الزمان وليس الان تستطيع ان تفتح عمل وشركه ومؤسسه وتدير ويكون تحت يدها أشخاص يعملون من زمن النبي، في الدول الغربية حق التملك للمرأة إنما صار حديثا لم يكن موجودا من الثورة الفرنسية صار هذا الامر لاسباب اقتصاديه و لأجل استغلال المرأة في جوانب اخرى ولكن الإسلام اعتبر حق الملكية والعمل للمرأة من قديم فليس الحجاب ليمنعها من ذلك.
* الإسلام يعتبر التلذذ والتمتع الجنسي خاص و يجب أن يكون في الأسرة فقط ويعتبر الزواج والعلاقة بين الزوج والزوجة هو التلذذ الجنسي ومحله البيت وليس خارج البيت فكل علاقة خارج البيت خارج العلاقة الزوجية مرفوض في الإسلام يعتبر أن العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة هي العلاقة الموجودة ضمن عقد شرعي مرتب بالطريقة الصحيحة وغيره مرفوض، هل في ذلك فوائد أم لا؟ يأتي الكلام في ذلك.
* العلاقه الجنسيه محيطها ومحلها المنزل أي بين الزوج والزوجته، الإسلام لا يريد حصر الشخصيه الرجل والمراه في العلاقه الجنسيه لماذا؟ لأن الإسلام لا يرى أن الرجل والمرأة فقط جنس يرى انسان وكيان لا أنه محصور فقط في العلاقه الجنسيه للمرأه وجود ولها ابعاد مختلفه وتكاملات مختلفة وفي نشاطات اجتماعية وغيرها فلا يجعل كل العلاقات علاقات جنسيه بين الرجل والمرأة، لا يتصور أحد أن الرجل وجوده فقط في الجنس يعني لا يقبل الإسلام أن نتصور الرجال فقط جنس ولا يقبل الإسلام أن نتصور او نصور المرأة فقط متعة جنس يقول المراة أكبر من ذلك لها مجالات مختلفة الاسلام يقول الحياة واسعه وفيها مجالات مختلفة و احد المجالات والعلاقه الجنسيه وليس كل شيء فلا يصور المرأة أنها جنس أينما ذهبت بزينه ومكياج وتزين و الفات لهذا و جذب لهذا و تكوين علاقة يقول هذا كله غير صحيح.
* فوائد حصر العلاقه الجنسيه في العلاقه الزوجيه، ما هي فوائده؟ اذكر نقطتين اليوم و اختم الكلام ثم يأتي تفصيل في ذلك:
* الاطمئنان النفسي من ضمن فوائد حصر العلاقة الجنسية بين الزوج و زوجته الاطمئنان النفس ليش؟ لأن الشهوة ليس لها حد فإذا كان المجال مفتوح يبقى الرجل يتطلع لهذا المراة و هذه المراة و المراة تتطلع لهذا و الزوج ورجل آخر وكلما رأت احد فتح المجال يجعل الانسان دائم البحث ودائم القلق وانه يريد ان يحصل على امرأة أخرى وتكوين علاقة من علاقة الى علاقة يعني ما في استقرار الاطمئنان في العلاقة الزوجية كيف تكون؟ تصور رجل عنده علاقه متزوج وعنده ليس تطلع -فتحنا المجال نقول مفتوح المجال- عنده زوجه وعنده عشيقه المجال اذا صار مفتوح ليس محصور أخذ زوجة إذا تقول أكثر من زوجة يقول لك هذا ما نبقي من اساس لكن عشيقة صار كأنه شيء تطور مرفوض شرعا أثره الاجتماعي أثره في الاطمئنان في العلاقة الزوجية رجل متزوج و عنده علاقة مع امرأة اخرى كيف تكون علاقته مع زوجته؟ وكيف تنظر له زوجته؟ هل يوجد انسجام و اطمئنان نفسي بينه وبين زوجته و زوجته ترى علاقته مع امرأة اخرى و امراة و كلما ما وجد امرأة؟ لا يكون هناك اطمئنان كيف هو ايضا هذا الرجل مثلا لو كان متزوج ويرى زوجته عندها عشيق لانه نقول له مفتوح اذا خلاف ما يطرحه الدين وما يطرحه الاسلام حصر العلاقه الجنسيه في العلاقه الزوجيه اذا قلنا هذا ما نبغي نبغي المجال مفتوح يعني متزوج وزوجته جايب لها عشيقة للبيت اسئلها عندك ضيف تقول له انا احبه اتصور ان هذا البيت يكون بيت مستقر في علاقة النفسيه والروحيه لا يكون اطمئنان يعني بيت علاقة فاسدة علاقة مضطرب لا يكون فيه صلاح، الاسلام يريد الاطمئنان يقول العلاقة الصحيحة الجنسيه هي فقط بين الرجل وزوجته فتح المجال يدمر كل شيء، أيضا العلاقة مهددة بالانتهاء - النساء رجاء النساء هدوء نبهنا بالنسبة للنساء أكثر من مرة في الاسابيع الماضية ايضا بس ما ادري ليش ما ياخذون الكلام- العلاقة الزوجية مهددة إذا كانت منفتحة مهددة بالطلاق يعني إذا قلنا مثلا الشخص مسموح لأنه ينظر ويسوي علاقات المجال مفتوح والشهوة ما لها حد فإذا طلعت العمل كلما رأى امرأة حاول يسويها علاقة فاذا استطاع الزوجة عند مسيرها انتهى حصل ثانيه يعني العلاقة تكون مع أي امرأة مهددة ما يكون استقرار ولا اطمئنان.
* الاطمئنان الاجتماعي الاسري، المراه العفيفه تختلف في قيمتها عن المراه المتهتكه المبتذلة اجتماعيا وفي نظري من حولها هذه حقيقه ان يقول الشخص مثلا هذه عند المتدينين لا مو عند المتدينين هذه عند الجميع كل الناس حتى في المجتمعات الغربيه المجتمعات الغربيه المراة الفلتانة ينظرون لها نظرة غير المراة العفيفة المراة المحتشمة ينظرون لها نظرة غير وان كان هناك مثلا بالنسبه لهم الحجاب وامثال في مختلف عنه ولكن بصوره عامه المراة العفيفة و المستترة و المتعففة عن العلاقات المشبوهة لها قيمه تختلف مشيتها في السوق اذا تدخل السوق المراه العفيفه والمحتشمه الكل ينظر له نظرة مختلفة اذا اراد شخص ان يتزوج زواج ويرتبط بزوجه حتى في تلك المجتمعات يرتبط بامراه يمكنه عند علاقات عنده فساد لكن اذا جبي اتزوج يقول ابغي دورولي مراة زينة حتى لو هو مو متدين حتى لو هو مو مسلم ما ابغي امراة عنده علاقات و عندها سوابق ماشية اوي الرجال و معاشرة اوي هذه الرجل و هذا الرجل ادور امراة نظيفة، فهذه من الاثار الاجتماعيه للعفاف العفاف يجعل المراه اكبر وقيمتها في نفوس الاخرين اكبر لذلك الاسلام ما يفرضه ويدعو اليه يصب في مصلحه العلاقه الزوجيه وهو اكبار للمراه بدل التصغير مو تصغير للمراه وانما جعل العلاقه مستقره العلاقه محبه مو العلاقة خوف مرتبطة مع الرجال و هي ما تدري ون رجال او مرتبط الرجل مع المراه ولا يدري زوجته وينها علاقه الاولاد معهم ايضا مع الاب والام في بيت مستقر غير مما واحد داخل من هذا الباب واحد طالع من هذا الباب يلتقون لو ما يلتقون مع بعض فالعلاقه الصحيحه في الاسلام بالعفة و هي التي تتناسب مع فطرة الانسان بغض النظر عن عقيدته و دينه، اكتفي بهذا.

 و الحمد لله رب العالمين